

مقدمة

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الحكيم ، عز في ملكه وسلطانه ، وخضعت له الرقاب ، فلا يكون إلا ما يريد سبحانه وتعالى ، بيده ملكوت كل شيء ، وهو يجير ولا يجار عليه ، أعز عباده المؤمنين فنصرهم ورفع شأنهم ، وأذل الكافرين فكبتهم وأصلاهم جهنم وماءت مصيراً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والحوض المورود ، أزال الله به ظلمة الجاهلية ، فرفع به العرب من ذل إلى عز ، ومن جهل إلى علم ، ومن صغار بين الأمم إلى قادة للأمم ، فعليه الصلاة والسلام ، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واهتدى بهداهم إلى يوم الدين .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣) .

لو خيل إلى كل متبصر يعقل فن الأمور ودرايتها على مستوى مأمول ، لأدرك بيقين أن الجوهرة الثمينة عندما يعجز الخائقون عن تملكها وبسط يد الغضب عليها ، فإنهم ما يفتنون بوصمون وصمات العار والشنار على تلك الجوهرة ، وبث عبارات التهكم والسخرية والمبالغة في وصفها بالشكل بشيء من البجاجة وقلة الذوق ، وكيف لا يكون ذلك وقد عجزت الأيادي الممتدة أن تחדش شيئاً من جمالها أو تعكر صفواً من جمالها أو تفقدتها بريقاً من لمعانها ، وعندما يعجز المرء عن بلوغ المراد يسعى إلى تعزية نفسه بما يكفها عن طلبه إياها وخفت الإلحاح الذي يشتعل في قلبه ويثور في نواصيه .

تلكم هي المرأة ، جوهرة مكنونة ودرة مصونة ، تحتضنها القلوب قبل الأيدي ، وتصونها في خبايا الصدور بمدارة ومحبة ولطف وعناية وحرص واهتمام ، يدرك منه العاقل أنها قيمة

(١) آل عمران / ١٠٢ .

(٢) النساء / ١ .

(٣) الأحزاب / ٧٠ ، ٧١ .

كبيرة لها حظوتها في القلب وشروقها الممتد في النفس ، وإشعاعها الغائر في الوجدان ، يستدعي عند حدوث الأمر الجلل القلب بسرعة ليحفظ ويحمي ، فكل حريص على حفظ ما يطلبه ويود إليه ويهتم به بسعي الحب ومبالغة المغتم ، تلك هي المرأة في مجتمع الإسلام ثروة كبيرة لا تقدر بثمن ، مكائنها عالية شائخة كشموخ الجبال الرواسي ، وعزتنا تنبع من عزتها وشموخها ، وسعادتنا تكمن في سعادتها وسرورها الذي يشرق في نفوسنا ويشع فيها الراحة والدعة والسكون ، تلك هي المرأة منبع عطائنا . . . وسبيل تقدمنا . . . ومقومة طريقنا . . . ، تلك هي المرأة أمة لوحدها تمضي بجرصها لتشجذ الهمم وتحرك القلوب الساكنة وتشعل العزائم وتأمم النفوس ، تلك هي المرأة بحر من العطاء يسبح لا سواحل لها لا يحدها حدود ، عطاؤها مستمر متواصل لا يتخلله مد أو جزر ، تلك هي المرأة ذات علاقة وطيدة مع أطياف المجتمع ، وصلة محبة ومودة كريمة مع الجميع ، فهي الأم الرؤوم والصدر الخنون والعاطفة المشفقة والمشاعر الحانية ، وهي الزوجة المحبوبة والمحبة الصافية والعلاقة السامية ، وهي الأخت ذات الأخوة الفياضة والسمات البراقة ، وهي الأخت في الدين تحت مظلة رب العالمين ، يجمعنا الدين القويم لكل ما فيه صلاح ورشد مكين ، وهي البنت الجميلة ذات الإشرافة البديعة والقسمات الموصولة بمحبة الأفئدة .

هاهي المرأة في شريعة الإسلام صاحبة رسالة زاهرة ، ومنهجية كاملة باهرة ، فهي منشئة الأجيال ومربية الرجال ومعدة الأبطال ومؤهلة الأمة إلى خير المآل ، تلك هي المرأة هي الأم والأخت والبنت والزوجة تربطنا بهن علاقات الجمال والسمو ، علاقات رعاها الشارع الحكيم في كتابه العظيم وسنة نبيه القويم ، أهلها الإسلام لحمل أعظم مهمة وأركزها همة وأقدرها مكانة ، مهمة إنشاء الأجيال وقد تسلحوا بنور الإيمان واليقين طوعية ومحبة وإخلاصاً لرب العالمين .

فعلام التدافع والنزاع ، وعلام التناقش والخصام في قضية المرأة وإبراز قضية حقوقها ، والتي أزدت منها الأفواه جفاء دون وعي أو إدراك في المطالبة والنداء بإحلالها ، وكأنها وضعت على الرفوف دون دور مناط لها ويتوجب عليها القيام به ، للأسف تصورا المرأة كما لو كانت في عصور الجاهلية العربية وأزمان أوروبا الوسطى حينما كانت متاعاً من أدوات المنزل لا تجاوزه ، فهمش دورها وباتت البهائم تعيش في حياة خير من حياتها ، ومضت تلك العصور المظلمة المقفرة ، ليشرق النور الدرّي عن شريعة غراء لم تغفل جانباً من جوانب البشرية إلا وكانت لها حظوة وإشارة ، ولن يقدر أي منصف أن ينكر مدى الاهتمام الجلي والظاهر الذي عناه الإسلام بالمرأة وإخراجها من العزلة القائمة التي كانت تعيشها إلى نور الحياة ، وتفعيل دورها في الحياة بما يتوافق مع نفسياتها وطاقاتها وقدرتها ،

وهي من الأمور الجمالية والكاملة التي اتسمت بها شريعتنا ، وظلت المرأة تلعب دوراً محورياً تقوم عليه شعوب وأمم تنجب أجيالاً وتناط لها أدوار هامة تبلغ من العظمة والمكانة ما لم يبلغه الرجال ، وفي حين كانت المسلمة تؤدي تلك الأدوار الجسيمة كانت المرأة الأوروبية تعيش حيال التذلل والانكسار والخنوع والقهر من قبل الرجل ، وما كان دورها يتجاوز المتعة واللغو تلقى بعد ذلك كجيفة من حال البهائم!!

المرأة المسلمة ملكة متوجة على عرشها ، صيحتها تنهض عزائم الرجال ، تحرك وفوج الجيوش والقتال ، وما كان جيش المعتصم يغزو (عمورية) إلا استجابة لاستصراخ امرأة مسلمة مزقت سكون الليل المظلم لتبرق الأنوار على مشاهد الرجال ، تلك هي المرأة في الإسلام تبذل لها الأرواح وتمزق الأشلاء وتسحق الجماجم وتخضب الدماء وتتفجر ؛ طلباً لحياتها وإدراكاً لحظوتها ، وما رأينا أجيال الأمة المحمدية على تلك القوة من الشكيمة والمنعة والعزة إلا وخلفها نسوة سهرن الليالي وقطعن القفار وجهدن في التربية لتصل الأمة إلى ما وصلت إليه من معاني الشموخ والعزة .

وها هي المرأة في الغرب تتحرر - كما يزعمون - تحرر الخداع والزيغ ، فتخرج إلى الأسواق كاسية عارية ، تدعي مساواتها بالرجل في حين أنها عاشت خدعة لن تطول حتى تدرك مدى الشرك الذي نصبته حول نفسها ، ظنت أن بمزاحمتها للرجال ومخالطته له في العمل هي السبيل نحو تحريرها!! في حين أنها كانت تفقد نفسها إلى معتقل الهاوية ، ظنت أن بمساواتها للرجل ستدرك شتاتاً من حقوقها في حين أنها أضاعت أموراً كبيرة من حقوقها ، خيل لها أن دعاوى التحرير والمساواة وتطبيقها يحوّلها للرقى والصعود ، في حين أنها لم تدرك أنها تدنو من هاوية الضياع .

وحينما توهم الواهمون ، وخفيت عنهم حقائق من شريعة المؤمنين ، تنادوا بهتافات لتحرير المرأة المسلمة!! على غرار التحرير المماثل والذي اتسمت به المرأة الغربية ، تصارخوا وتصايخوا وادعوا بوقاحة الفكر أنهم مثقفون ، وأنهم على مرتبة كبيرة من العلم وعلى نضج من التفكير ، فتعالت صيحاتهم لسفور المرأة وخلع حجابها الطاهر ، ودعوا إلى مساواتها بالرجل وإلى إبطال القوامة ، ونعقوا بطرد فضيلتها التي تصونها وتعنيها وإحلال المجون والتفسخ والانسلاخ من شريعتها بدعوى التحجر والتخلف والرجعية وكبت الرأي وقمع الحرية وفشوا التشددية!! تعالوا باصطلاحات جوفاء بغية نصر فضيحتهم التي ظهرت عياناً للخلائق ، والتي بدأت أوروبا الحديثة تصحو من غفوتها العميقة فتدعو إلى الاحتشام والفصل بين الطلاب والطالبات ، بل وإعداد وسائل نقل خاصة بالنساء ، بعد تفشي حالات

التحرش بهن من قبل الرجال ، وكأنما هي صفقة حارة وجهت لهم ليستيقظوا من سباتهم العميق وأحلامهم التي غرقوا في أوحالها .

أعجبهم أن شاهدوها ترقص في الأغاني والحفلات والبرامج على شاشات التلفاز ، وأن تكون سلعة رخيصة لجذب المشاهد في الفيديو كليب ، وكيف سخرهم وسائل للفضيحة والرذيلة من خلال أعمال رخيصة وباهتة ، سرهم أن شاهدوها تمثل في أدوار التفسخ والخلاعة وصفقوا لحريتها التي حققتها من خلال تلك الأعمال ، ولكن لم يعجبهم أن تهتدي شمل من المثلات إلى طريق الاستقامة ، وأن يعدن إلى رحمة خالقهن وشرعية دينهن ، لم يعجبهم أن يعود الحجاب وضاءً منيراً دروب الظلمة التي بدأت تحيط بالمجتمعات ، لم يسرهم أن يشاهدن النسوة وقد قرن في بيوتهن وتحلقن في حلق الوعظ والذكر ، كلها أمور لم تعجبهم وزعموا الرجعية إلى الوراء ، وفقدان النهضة ، مارسوا أنواع الضغوطات لطردهم الدعاة والمصلحين بعد أن حققوا النجاحات في عودة فتاة الإسلام إلى منزلها ، ها هي الحرية التي يرونها ويدعون إليها ويزعمون أنها تحقق كمال الحرية للمرأة ، وما هي إلا فخاخ قد نصبوها لسحل المرأة إلى مواطن التهميش وعدم التأثير ، وشغلها بسفاسف الأمور وسفسطائية القول بعد أن كانت تقوم بأهم الأدوار على الإطلاق .

تذكرني أختي الكريمة . . .

أن من تركت الحجاب فقد عصت رب الأرباب ، وتنازلت عن الشرف والعفاف ، وعرضت نفسها لأشرار الذئاب - طائفة - أنها أجمل امرأة في أعينهم ، وما علمت أنها كالحلوى المكشوفة لا يأخذها إلا الحشرات والهوام!! أما الإنسان العزيز النظيف لا يرضى بأن يأخذ هذه الحلوى لأنه يعلم أنها لم تبقى مكشوفة إلا لقذارتها وفسادها ومرور الدواب عليها . . !

فالمرأة كتلك الحلوى . . إن بقيت محجبة مصونة رغبتها كل من رآها ، وإن كانت متبرجة متفسخة عافها الكل ولم يأتها إلا حشرات البشر ليأخذوا منها أنظف ما فيها وأعز ما تحمله ثم يتركونها ملقاة على الأرض تدوسها الأقدام . . ويتأفف منها الكرام!

فهل ترضين هذا لنفسكِ أختي الحبيبة؟ . . هل ترضين المذلة والسقوط؟

أم الرفعة والعزة والكرامة؟

أمامك طريقان فاختاري أحدهما . . فإما نجاة وإما عذاب في الدنيا والآخرة!!

أختي الغالية . . .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُمْ وَبَنَاتَكِ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعَرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).

فتأملني معي كيف بدأ الله بزوجات وبنات محمد ﷺ . . . بدأ بالضعيفات الطاهرات ، الصالحات الزاهدات . . . أمرهن بالحجاب والجلباب ، ونهاهن عن التكشف والتبرج وهن أمهات المؤمنين وسيدات نساء الجنة ، ومن أمرن بالتحجب والتستر عنهم هم صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين . . . أصحاب القلوب الطاهرة والنفوس العفيفة . . . !!

فما بالكِ أختي برجال ونساء زماننا؟!!

ما بالكِ بمن يقضون ساعات طوال أمام قنوات الفساد والدمار وتشبعن قلوبهم بحب الشهوات المتكررات ، وطارت عقولهم شوقاً إلى لقاء حبيبة ، أو رؤية جميلة ، أو سماع صوت خليلة!!

فو الذي نفسي بيده إن الأمر بالحجاب ليشتد ويغلظ في زماننا هذا ، وإن مسئوليتك أمام الله عظيمة لأنك موضع فتنة - وهي أعظم فتنة على أمة محمد ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت بعدي فتنة أشد على الرجال من النساء» (٢).

وقلوب الرجال في هذا الزمان مريضة - إلا من رحم ربي ، وقليل ما هم - وأعينهم تصول وتجول في مجتمعات النساء ، ونفوسهم تنوق إلى الشر والفساد . . . ثم تأتي الفتاة المتبرجة السافرة عن محاسنها لتأجج نار الفتنة في صدورهم وتساعدتهم على الاقتراب منها ، والوقوع معها في مستنقعات الفساد والعار ، وفي النهاية يخرج ذلك الشاب من مستنقعه ليغسل ما به من قاذورات ونجاسات بماء التوبة ويعيش حياته من جديد - هذا إن كان له قلب حيّ يخشى عذاب الله - أما أنتِ أيتها المسكينة فستبقين عاراً على نفسك وأهلك ولن يغفر لك المجتمع زلتك ، أو يتجاوز عن جريمتك . . . حتى لو غسلت قلبك بماء التوبة والرجوع إلى الله . . . فمن سيغسل جسدك مما أصابه من خراب ودمار؟؟!

أظنكِ فهمتِ ما أرمي إليه فانتبهي قبل فوات الأوان ، وقبل أن تقعي فتندمي . . . ولن ينفع ساعتها ندم ولا بكاء ، ولا حزن ولا دموع . . . !

فهذا البحث المتواضع أضعه بين يدي أختي المسلمة . . . المؤمنة . . . الراكعة . . . الساجدة . . . مع كل نبضة أمل في عصر تكاثرت فيه الأهواء والفتن .

(١) الأحزاب: ٥٩ .

(٢) صحيح مسلم ٨٣٦ .

إلى محمية هذا الدين . وقلعة هذه الدعوة .
 إلى جوهرة هذا المجتمع . . وأمل هذه الأمة نبعتها ، إلى كل طالبة ومعلمة . . وكل أخت
 وزوجة وكل ابنة وأم . .
 ولقد جعلته فى ثلاثة أبواب ،تحتوى على فصول ،هذه الفصول تحتوى على مباحث
 ومطالب ، ومنها (المنهج القرآنى فى تربية المرأة ، وكذلك الزواج أحكام وعقبات ،وحجاب
 المرأة المسلمة ، وأحكام الزواج وأنواعه وحكم التعدد و
 والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى

كتبه

الشيخ الدكتور

سيد جمعة سلام

أهمية الموضوع

إن الباعث الحقيقي لأن ننظر إلى واقع المرأة المسلمة ، في الأمس القريب زمن وجود الدولة الإسلامية وفي ظل مجتمع يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، هو مقارنته بالواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة حالياً في مجتمعات غير إسلامية تحكم بغير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وتطبق قوانين الكافر المستعمر صاحب السيادة والريادة حيث يصول ويجول دون رقيب ولا حسيب .

فماذا قدم الإسلام للمرأة؟ وماذا قدمت المرأة للإسلام؟

لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة منذ أن أشرق فجر الإسلام فأكرمها حين أذها أهل الكفر ، وصان عرضها حين داسه أهل الكفر والجاهلية قديماً ، فأعطاهما حقوقها كاملة حين لم تكن إلا سلعةً ومنتعةً لأهل الكفر ، وحافظ على تلك المكانة التي أعظم بها المرأة ورفع من شأنها من خلال الدولة الإسلامية التي كانت تصون أعراض المسلمين وتزود عنها ، وكان خليفة المسلمين يجيئ الجيوش من أجل شرف امرأة وعرضها . وفي ظل هذه الكرامة والمجد العظيم شاركت المرأة في الحياة ، وكان لها دور كبير لا يمكن أن ينسى أو يهمل على مر العصور .

لقد كُرِّمت المرأة في ظل الإسلام وفي كنف سلطانه فقدّمت من أجل إعزاز دين الله الكثير الكثير . . . ابتداءً بأَم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها كيف صحبت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ودافعت عنه وصدقته حين كذّبه الناس وكانت له عوناً وسنداً في دعوته إلى الله ، ومن بعدها عائشة رضى الله عنها وزيرة صدق لرسول الله ﷺ ، وسمية أول شهيدة في الإسلام ، ونسبية بنت كعب التي قال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة» عندما دافعت عن رسول الله وثبتت أمام الكفار في أحد ، نعم المجاهدة المطبّبة المؤمنة التقية النقية هي ، وخولة بنت الأزور ، وهند بنت عتبة ، وصفية بنت عبد المطلب ، والخنساء رضى الله عنها التي عرفت بالبكاء والنواح ، وإنشاء المراثي الشهيرة في أخيها المتوفى إبان الجاهلية ، وما أن لامس الإيمان قلبها ، وعرفت مقام الأمومة ودور الأم في التضحية والجهد في إعلاء البيت المسلم ورفع مقامه عند الله ، حتى وعظت أبناءها الأربعة عندما حضرت معركة القادسية تقول لهم : «إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وإنكم لأبناء أب واحد وأم واحدة ، ما خبت أبأؤكم ، ولا فضيحت أحوالكم ، فلما أصبحوا باشروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا ، ولما بلغها خبرهم ما زادت على أن قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو ربي أن يجمعني بهم

في مستقر رحته» هؤلاء المجاهدات الصابرات الحافظات للقناتات وغيرهن الكثيرات سَطُرَت سيرتهن بماء الذهب في تاريخ الإسلام العظيم . هكذا كانت أمهاتنا ، وهكذا كان الإسلام عظيماً ، فعظمت معه المرأة ، فأنعم بهن من نساء أكرمهن الإسلام ، ورفع من شأنهن ، وحمى أعراضهن ، ودافع عن شرفهن ، فحافظن على دينهن وتمسكن به أكثر فأكثر ، واعتصمن بحبل الله جميعاً وهن على ثقة بالهن بالإسلام العظيم وصلن لهذه الدرجة العليا .

وبقيت المرأة شامخة كريمة عزيزة مصونة بعز الإسلام وحامية بيضة الإسلام دولة الخلافة على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام رفيقاً لنا مع نساء المؤمنين ، يجيب على أسئلتهن ، ويرعي حقوقهن ، بايعهن عليه الصلاة والسلام فيما استطعن وأطعن له حتى قلن " الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا " ، وانظر أيضاً إلى موقفه عليه الصلاة والسلام من المرأة الحائض في حديث عائشة رضي الله عنها قالت " كنت أشرب من الإناء وأنا حائض ، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في " ، وسأله عليه الصلاة والسلام عبد الله بن سعد الأنصاري رضي الله عنه عن مؤكلة الحائض؟ فقال: " واكلها " .

إن كرامة المرأة في الإسلام يتجلى في جميع شئون حياتها ، في حضورها وغيبها ، ولقد كان لاسمها الفخر والسؤدد ولا يزال ، فهي لا بد أن تكون بعيداً عن نابي القول ، وزلات اللسان ، فالمرأة لو ألدتها الحب والرحمة ، وهي لزوجه المودة والسكن ، وهي لأبنائها الملاذ الحقيقي والمدرسة الصادقة .

تلكم هي أمنا وأختنا وزوجاتنا وبناتنا في ديننا ، وذلكم القدر الذي حُبِن به من ربهن جلّ وعلا ، وتلكم العناية التي وجدنها من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

ولكي تعرف تلك الأهمية والمنزلة للمرأة في الإسلام بجلاء أكثر ، وفهم واضح ، فلني أنقل لك ماهية المرأة وشأنها ومكانتها في الأديان الأخرى ، وعند أقوام آخرين . وإني والله جازم بأنك أختي المسلمة ستعلمين أنه لا قيمة للمرأة إلا بالتمسك بدينها .

المرأة عند غير المسلمين:

المرأة عند الإغريق: -

كانت عندهم محتقرة مهانة ، حتى سموها رجساً من عمل الشيطان ، وكانت عندهم كسقط المتاع ، تباع وتشترى في الأسواق ، مملوكة الحقوق ، محرومة من حق الميراث وحق التصرف في المال يقول فيلسوفهم " سقراط " إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيال في العالم ، إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميل ، ولكن عندما

تأكل منها العصافير تموت حالاً"، ولقد عُدَّ عندهم أن تكون المرأة عاهراً وأن يكون لها عشاق .

المرأة عند الرومان : -

فقد كانت تلاقي أشد العذاب تحت شعار اتخذه وأسموه " ليس للمرأة روح " ، ومن ذلك تعذيبها بسكب الزيت الحار على بدنِها ، وربطها بالأعمدة ، بل كانوا يربطون البريئات بذبول الخيول ، ويُسرعون بها إلى أقصى سرعة حتى تموت .

المرأة عند الصينيين القدماء : -

شبهت المرأة عندهم بالمياه المؤلة التي تغسل السعادة والمال ، وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية ، وإذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة وتُورث ، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حية .

المرأة عند الهنود : -

فليس للمرأة الحق في الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب أن تموت يوم موت زوجها ، وأن تحرق معه وهي حية على موقدٍ واحد . وكانت المرأة العزبُ والأيم التي فقدت زوجها من المنبوذين في المجتمع الهندي ، والمنبوذ عندهم في رتبة الحيوانات .

المرأة عند الفرس : -

فلقد أبيع الزواج بالأمهات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت ، وكانت تنفى الأنثى في فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة وكانت المرأة تحت سلطة الرجل المطلقة يحق له أن يحكم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة .

المرأة عند اليهود : -

فلقد كانوا يعتبرونها لعنة لأنها أغوت آدم ، وكانوا عندما يصيبها الحيض لا يجالسونها ولا يؤاكلونها ، ولا تلمس وعاء حتى لا يتنجس ، وكان بعضهم ينصب للحائض خيمة ويضع أمامها خبزاً وماءً ، ويجعلها في هذه الخيمة حتى تطهر .

المرأة عند النصارى : -

فيكفي أن أذكر لكم ما قاله أحدُ رجال كنيستهم إذ قال: " إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً بل ولا كائناً وحشياً إنما الذي ترونه هو الشيطان بذاته والذي تسمعون به هو صفير الثعبان " .

المرأة عند العرب في الجاهلية:

فلم يكن لها حق الإرث ، وإذا مات الرجل ورثه ابنه حتى في زوجته ولم يكن للمرأة في الجاهلية حق على زوجها وليس للطلاق عدد محدود ولا لتعدد الزوجات عدد معين ، وكانت المرأة في الجاهلية تُكره على فعل الزنا طلباً في الأجر المادي وكان من مأكولاتهم ما هو خالص للذكور ومحرم على الإناث ولقد كن البنات يؤدن ويدفن تحت التراب وهن أحياء خشية العار والفقر .

تلكم هي المرأة في الأديان الأخرى المختلفة وعند الأقوام الآخرون ولقد سمعتم وقرأتم مآلقيته هذه المخلوقة من أصناف التعذيب والإهانة الجسدية والمعنوية ، حتى أشرقت شمس الإسلام عليها فلقيت كل خير وتكريم وحظيت بكل رعاية واهتمام .

إن المرأة المسلمة على الرغم من المكانة المرموقة ، والاهتمام البالغ النظير من هذا الدين العظيم لها ، ومن عباد الله الصالحين إلا إنها لازالت تجد حرباً شعواء من أعداء كثر ، وكل منهم له غاية يريد الوصول إليها من خلال محاربتة للمرأة المسلمة ، فمن أعرابي جاهل لا يعترف إلا برأيه ولا يؤمن إلا بسطوته فيحرم قريباته من ميراث مستحق لهن ويمنعهن من تصرفهن في أموالهن ، بل إنه يتجرأ بكل سذاجة وعشوائية فيستحل تلك الأموال غير آبه بمآل تصرفه ذلك .

إلى علماني قذر يدعو إلى حرية المرأة ، وضرورة أن تقاسم الرجل في القوامة والنفقة وغيرها ، يفرح حينما يظهر للمرأة نداء أو صوت في غير محلها ، ويغضب حينما تلزم بيتها وتعتني بأبنائها وما ذاك إلا لرغبته في أن ينتشر الفساد ، ويعم البلاء ، ومن هنا كان هذا البحث من الأهمية بمكان .

أختى المسلمة النقية التقية اتقى الله في دينك وتمسكى بالحبل المتين كتاب رب العالمين ، وإياك وجاهلية أهل الجهل المجرمين من أرادوا أن ينتشر الزنا والبغاء في بلاد المسلمين وقد عرفوا أن الأمة أصبحت تبعاً لشهواتها وملذاتها من خلال تدمير ذلك الحصن الحصين .

والله المستعان